



تأثيرات سد داريان على إقليم كردستان العراق

حملة إنقاذ نهر دجلة والاهوار العراقية



October 2016



التقرير بواسطة كمال شوماني وتون بايننس
التصميم والتحرير كيرا وولكر
تنسيق النسخة العربية علي الكرخي

Visit: <http://www.savethetigris.org>

Contact: coordinator.en@savethetigris.org

© Save the Tigris and Iraqi Marshes Campaign 2016

المحتوى

المقدمة	3
تأثير سد داريان على إقليم كردستان	5
معارضة سد داريان في إقليم كردستان العراق	8
تأثير سد داريان على منطقة كردستان الإيرانية	12
تأثير سد داريان على وسط وجنوب العراق	14
بناء السدود في إقليم كردستان العراق	15
النزاعات حول توزيع المياه بين اربيل وبغداد	17
الاستنتاج	19

صورة المقدمة : نهر سيروان وسد داريان في كردستان الايرانية

(Arash Bahrammirzaee, 2016)

تأثيرات سد داريان على إقليم كردستان العراق



شكل 1 : سد داريان قيد الإنشاء على نهر سيروان في كردستان الايرانية

(Arash Bahrammirzaee, 2016)

المقدمة

إن إقليم كردستان العراق يشهد في الفترة الحالية العديد من الأزمات المالية والاقتصادية والسياسية بالإضافة إلى المشاكل الاجتماعية. المنطقة تكافح لدفع رواتب موظفي الخدمة العامة حيث وصلت ديونها إلى 14 مليار دولار أمريكي¹. بالإضافة إلى ذلك فإن كردستان حالياً تشهد أزمة مياه، قد يكون لها عواقب كارثية. معظم الأنهار التي تمر عبر كردستان تنبع من تركيا وإيران، لذا فإن أزمة المياه المحتملة تسببها بشكل كبير السدود الواقعة خارج حدود

¹جدي لماذا تكافح كردستان العراق لدفع فواتيرها - <https://www.stratfor.com/analysis/why-iraqi-kurdistan-struggling-pay-its-bills> يناير كانون الاول 2016.

الإقليم، في المقام الأول سد داريان في إيران وبدرجة أقل سد أليسو في تركيا وكلاهما على وشك الانتهاء.²

في عام 2012 حث العضو الكردي في البرلمان العراقي محمود عثمان الحكومة العراقية وحكومة إقليم كردستان على التفاوض مع تركيا وإيران حول خلافات المياه. حتى الآن، ومع ذلك، لا تزال هذه الخلافات بدون حل بعد³. وفي السنوات الأخيرة بدأت حكومة إقليم كردستان بنفسها بناء سدود إضافية وهذا الأمر يُنظر إليه على أنه يشكل تهديداً ي طال بقية مناطق العراق. في بغداد واربيل على حد سواء الخطاب القومي آخذ بالتزايد، والمياه تلعب دوراً كبيراً في النزاعات المستقبلية بين الحكومتين. من المثير للجدل أنه على الرغم من أن سياسيي حكومة إقليم كردستان ونشطاء المجتمع المدني هناك، هم من المعارضين لبناء السدود على الأنهار المشتركة في تركيا وإيران، غير أنهم يدعمون بناء السدود في إقليم كردستان للتحكم في نسب الموارد المائية المتدفقة إلى وسط وجنوب العراق.



شكل 2 : خريطة توضح موقع سد داريان، قرية داريان ونهر سيروان، ينبع النهر من إيران ويسير مع الحدود العراقية ويصب في كردستان

في السنوات الأخيرة، قد خفضت مشاريع المياه الإيرانية بشكل كبير من تدفق المياه إلى نهر الوند قرب خانقين في العراق⁴. الحكومة الإيرانية في الوقت الراهن تقوم بتشديد سد داريان على (نهر سيروان)، المعروف بنهر ديبالي في العراق، وهذا السد سوف يؤثر في الغالب على

² علي حمة صالح مجلة ليفين، مايو 2016.

³ مقابلة مع زاري كرمنجي، مايو 2016.

⁴ العراق يلوم إيران لتجفيف نهر الوند، قد تتحول إلى الأمم المتحدة، https://www.ooskanews.com/story/2012/08/iraq-blames-iran-dryingalwand-river-may-turn-un_152366, اغسطس 2012.

نسب الموارد المائية في محافظة حلبجة في كردستان العراق⁵. يقع سد داريان في محافظة كرمشاه في كردستان الإيرانية، على بعد 28.5 كم من الحدود العراقية، الحكومة الإيرانية تقول بأن هدف بناء هذا السد هو لغرض إنتاج الطاقة الكهرومائية، وكذلك لأغراض الري في مناطق جنوب غرب إيران، ومن المتوقع أن هذا السد سينتج 230 ميغا واط من الكهرباء.

بالإضافة إلى ذلك، فقط على بعد 9.5 كم من سد داريان، تقوم الحكومة الإيرانية ببناء قناة أنفاق بطول 47 كم، معروفة باسم نفق مياه نوزاد. بناء السد يتم عن طريق شركة فاراب الإيرانية، وقد بدء المشروع عام 2009⁶ ومن المتوقع ان ينتهي عام 2018⁷.

المسؤولون في محافظة حلبجة في إقليم كردستان يشعرون بخطر أقل إزاء السد مما هو حول نفق المياه، والذي سوف يغير مجرى المياه من نهر سيروان. مع الانتهاء من السد والنفق المائي فإن تدفق المياه إلى إقليم كردستان سيتوقف تماماً، وهذا وفق مسؤولين حكوميين في محافظة حلبجة سيؤدي الى كارثة إنسانية⁸.

اعتمدت الدراسة النوعية التالية حول آثار سد داريان إلى حد كبير على مقابلات مع مسؤولي حكومة إقليم كردستان، والمسؤولين المحليين من المناطق المتضررة من السد، والمنظمات غير الحكومية والأكاديميين. حتى الآن، لا تزال البيانات المتاحة حول سد داريان قليلة جداً. تهدف هذه الورقة إلى سد هذه الفجوة، وتوفر التحليل الاجتماعي والسياسي لتأثير سد داريان في إقليم كردستان العراق.

تأثير سد داريان على إقليم كردستان العراق

في عام 2008، خصصت حكومة إقليم كردستان ميزانية أزمة بقيمة 120 مليون دولار عندما هدد الجفاف إقليم كردستان، ولا سيما لمحافظة السليمانية وحلبجة. مع الانتهاء من سد داريان في إيران، كل من محافظتي السليمانية وحلبجة سوف تتأثر بشدة من انخفاض تدفق المياه⁹. في المستقبل القريب، الفيضانات الموسمية من الأنهار في فصل الربيع، وهي ظاهرة تحدث بشكل طبيعي، لن تستمر لأن سد داريان سيغير مسار المياه التي من شأنها أن تتدفق إلى إقليم كردستان. ووفقاً للإحصاءات، سيتم فقدان أكثر من 3200 هكتار من الأراضي الزراعية في مناطق حلبجة، سيد صادق ودريندخان، إن انخفاض تدفق المياه القادمة

⁵ فواد، ج.، دعونا نبقي كردستان آمنة: كيفية تخفيف أزمة الميزانية. <http://rudaw.net/mobile/english/business/13012016>، 15 يناير 2016.

⁶ (داريان ه.ي.ب.ب.)، http://www.farab.com/en/field_of_activities/prjDetail.asp?abv=H&pk=1028، يوليو 2016.

⁷ سد داريان، <http://daminfo.wrm.ir/fa/pageviewreport/1097#>، يوليو 2016.

⁸ مقابلة مع أنوشكا ناصح، 29 مايو 2016.

⁹ بينوسكان، ب. ج.، (أزمة المياه في الشرق الأوسط) <http://archive.penusakan.com/gshity/babaty-halbzharda/31597-2015-10-28-2110-33.html>، 21 مارس 2015.

من إيران. ناريمان حسن، خبيرة في إدارة الموارد المائية، اقترحت أن على حكومة إقليم كردستان بناء سدود لأغراض توليد الكهرباء والري. ودعا حسن حكومة إقليم كردستان للتفاوض مع الدول المجاورة لضمان عدم بناء السدود التي قد تؤثر على إقليم كردستان. ظلت هذه الدعوات بدون تجاوب من قبل كل من حكومة إقليم كردستان و إيران¹⁰.

وفقا للعضو في برلمان إقليم كردستان عبد الرحمن علي، فإنه قد تم بناء المزيد من السدود الصغيرة من قبل إيران على الأنهار التي تتدفق مياها إلى سد دربندخان في إقليم كردستان¹¹. مع الانتهاء من سد داريان، المدن والقرى من حلبجة، سيروان، سيد صادق ودر بندخان لن تواجه أزمات في قطاعات الصيد والزراعية، والطاقة الكهرومائية فقط، بل أيضا ستواجه مصاعب فيما يتعلق بالمياه الصالحة للشرب. وقد أكد وزير الزراعة والموارد المائية في حكومة إقليم كردستان، عبد الستار مجيد بوجود تأثير كبير لسد داريان على إقليم كردستان حال الانتهاء من بناء السد، لأن المياه من نهر سيروان تستخدم داخل إقليم كردستان لأغراض كثيرة منها ما الشرب، الطاقة المائية والزراعة وصيد الأسماك.



شكل 3 : خريطة توضح مسار نهر ديالى بعد دخوله الى كردستان

لا يمكن رؤية هذه الآثار الآن، حيث أن المياه من نهر سيروان لا تزال تتدفق تماما إلى إقليم كردستان، ولكن في السنوات القادمة، إذا دخل سد داريان حيز العمل، فإن الآثار سوف تصبح مرئية¹². في 24 تشرين الثاني عام 2015 جرت معاينه لما يحتمل حدوثه، عندما تم قطع

¹⁰ مقابلة مع سلام هنادني، 13 ابريل 2016.

¹¹ مقابلة مع هورمان سجادي، مايو 2016.

¹² مقابلة مع عبد الستار مجيد، مايو 2016.

تدفق المياه إلى إقليم كردستان من قبل إيران لبضعة أيام من أجل اختبار سد داريان. خلال ذلك الوقت، تم قياس معدل تدفق المياه من قبل المديرية العامة للموارد المائية في حلبجة حيث كان معدل التدفق نحو 0,5 متر مكعب من المياه في الثانية. وكانت هذه المياه في الغالب من مناطق (طويلة وغريانه وحوار) داخل كردستان وليس من إيران. ثم في 30 نوفمبر عام 2015، عندما انتهت فترة التشغيل التجريبي وعاودت المياه بالتدفق من إيران، تم قياس معدل التدفق من قبل المديرية العامة للموارد المائية وكان المعدل بحدود 2.4 متر مكعب من المياه في الثانية. وأكد رئيس دعاة حماية البيئة من منظمة حلبجة، هورامان سجادي، أن مئات الآلاف من الناس سوف يتأثرون بسبب سد داريان: "سيتم خفض 60 بالمائة من تدفقات المياه في وقت نحن في حاجة إلى الماء أكثر من أي وقت مضى. وفيما يتعلق بالمحافظات في وسط وجنوب العراق، سيكون الوضع أكثر مأساوية"¹³.

وقد بينت محافظة حلبجة في خطاب رسمي إلى حكومة إقليم كردستان أنها تعتمد كلياً في توفير مياه الشرب على موارد من (تاجه رؤ) و (زه لم) و (ريشين) في كردستان، ولكنها ليست كافية¹⁴. عضو محافظة حلبجة، كاوا أحمد علي، سرد تأثيرات سد داريان على إقليم كردستان على النحو التالي¹⁵:

1. سوف يتعرض مشروع مياه الشرب حلبجة - سيروان الذي تبلغ قيمته 173 مليون دولار للخطر، وهذا المشروع تنفذه الشركة اليابانية Jayka، والتي هي في المرحلة النهائية من الإنجاز.
2. سد دربندخان لن يعود من الممكن استخدامه لتوفير الطاقة الكهرومائية والري، لأنه يستقبل 75 بالمائة من احتياجاته من المياه من نهر سيروان.
3. نظراً للتراجع في كمية ونوعية المياه، فإن صيد الأسماك في نهر سيروان لن يكون ممكناً.
4. هناك عدد كبير من المزارعين في محافظة حلبجة بالإضافة لمناطق وسط العراق سوف يتضررون.
5. سوف يكون له تأثير سلبي على استخدام المياه الجوفية والأراضي الخصبة في منطقة شهرزور.
6. سوف يؤثر على التنوع الحيوي في المنطقة المحيطة بسد دربندخان ونهر سيروان في حلبجة، كرمان وكذلك وسط العراق.
7. سوف تتأثر مستويات الرطوبة والطقس في المنطقة، ولا سيما في منطقة شهرزور خلال فصل الصيف.

¹³ مقابلة مع هورمان سجادي، مايو 2016.

¹⁴ كتاب رسمي من محافظة حلبجة لحكومة إقليم كردستان، مايو 2016.

¹⁵ مقابلة مع كاوا أحمد علي، 30 مايو 2016.

8. قطاع السياحة في المنطقة المتضررة سوف يتأثر سلباً.

9. سوف يكون للسد تأثير سلبي على التعايش السلمي بين الطوائف في المنطقة، حيث إن إيران، وهي منطقة بأكثرية من المسلمين الشيعة، تحجب الماء عن كردستان، وهي منطقة بأكثرية من المسلمين السنة.

وفقاً للبيانات التي قدمتها وزارة الزراعة في حكومة إقليم كردستان، فإن كردستان تحتوي على 30 مليار متر مكعب من المياه السطحية داخل حدودها، وخمسة مليارات متر مكعب أخرى من المياه الجوفية. اثني عشر مليار متر مكعب من تدفق المياه إلى كردستان من خارج حدودها، وهو ما يعادل 40 في المئة من إجمالي المياه في كردستان. السدود قيد الإنشاء حالياً من قبل تركيا وإيران يقدر بأنها تؤثر على أكثر من سبعة ملايين عراقي يعيشون على ضفاف نهر دجلة والفرات، و 1.9 مليون هكتار من الأراضي الزراعية. حتى الآن، أنشأت تركيا 22 سداً، 14 سد منها تم بناؤها على نهر الفرات والثمانية الباقية على نهر دجلة. قبل بناء هذه السدود، تقدر واردات نهر الفرات بـ30 مليار متر مكعب من المياه، وهذا الرقم انخفض إلى 15 مليار متر مكعب بعد بناء السدود التركية¹⁶. إن هذا الانخفاض في تدفق المياه من نهر الفرات دليل صارخ على التأثير المدمر للسدود على الأنهار.

في الوقت نفسه، إيران أتمت بناء 14 سد، والبعض منها قد تم بالفعل إنجازه. وهذه السدود تشكل تحديات كبيرة في كردستان. ستصبح آثارها واضحة في السنوات المقبلة، الجفاف الناجم عن انخفاض مستويات المياه في نهر سيروان يمكن أن يؤدي إلى اضطرابات اجتماعية. سيتم تدمير المناطق الزراعية، وهذا الانخفاض في الإنتاج الزراعي يهدد الأمن الغذائي في كردستان. علاوة على ذلك، البيئة في هذه المناطق سوف تتأثر سلباً. حيث ستظهر أزمة مياه في هذه المناطق، إذ أن السكان سيكونون مجبرين إلى اللجوء للمياه الجوفية، وهي ليست صالحة للشرب، وهذا يؤدي بدوره إلى مشاكل صحية وزيادة في الأمراض¹⁷.

معارضة سد داريان في إقليم كردستان العراق

حكومة إقليم كردستان وجميع فئات المجتمع في محافظة حلبجة، بمن فيهم الأحزاب السياسية، المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية، اعترضوا على بناء سد داريان في إيران. مدينة حلبجة، التي تعرضت لهجوم كيماوي في عام 1988 في ظل نظام صدام حسين، وتحويل مجرى نهر سيروان أيضاً، تعتبر إتمام بناء هذا السد أزمة إنسانية أخرى قد تلحق بسكانها. الأستاذ المساعد في جامعة حلبجة والخبير في القانون الدولي اوارا حسين يحذر من خطر تجفيف الأنهار التي تنبع إلى كردستان العراق من إيران بسبب بناء السد في إيران فضلاً عن حجب

¹⁶ مقابلة مع عبد الرحمن علي، 20 مايو 2016.

¹⁷ مقابلة مع عبد الرحمن علي، 20 مايو 2016.

المياه من منطقة المسلمين الشيعة إلى منطقة المسلمين السنة. يعتقد حسين بأن جمهورية إيران لديها ثلاثة دوافع سياسية خلف بناء سد داريان¹⁸:

1. تدمير قرى معينة في منطقة هورامان من كردستان إيران والبعض منها قرى أثرية.
 2. توفير المياه لمناطق شيعية عن طريق تحويل جريان المياه من المناطق السنية.
 3. تقليل منسوب المياه في إقليم كردستان العراق، وخصوصاً في محافظة حلبجة، وهذا يؤدي إلى إنهاء فعاليات صيد الأسماك والزراعة عندما ينخفض منسوب المياه.
- هكذا عوامل تؤدي إلى تفاقم التوتر السياسي والعربي، حيث أن النظام الإيراني هو فارسي في حين أن ضحايا سد داريان هم من الأكراد. الإشكالية الأخرى هي أن القانون الحالي ينص بأن الحكومة المركزية في بغداد وحدها القادرة على توقيع اتفاقيات مع الدول المجاورة حول موارد المياه. الاتفاقية الوحيدة مع إيران هي اتفاقية الجزائر عام 1975¹⁹. على أية حال دول الجوار غير ملتزمة بالإجراءات الدولية لموارد المياه المشتركة. حكومة إقليم كردستان ليست طرف في اتفاقيات الشرق الأوسط الموقعة بين الدول التي تتشارك موارد المياه. بالرغم من ذلك عندما تعقد الأمم المتحدة مؤتمر يونسكو المياه السنوي، كل من العراق وحكومة إقليم كردستان مدعوون دائماً. يقول ماجد، حكومة إقليم كردستان تأخذ دور في المؤتمرات والاجتماعات الدولية كل ما سنحت الفرصة، ولكن لم يتم التوصل إلى أي اتفاقيات في مثل هذه التجمعات. على المستوى الدولي حكومة إقليم كردستان عبرت عن قلقها بشأن السدود التي يتم إنشاؤها من قبل تركيا وإيران.

سجادي يفسر: كل بلد لديه الحق في بناء السدود، ولكن قلق دول الجوار يجب أن يأخذ بنظر الاعتبار، الاتفاقيات الدولية. لا تركيا ولا إيران تولي اهتمام إلى حصة العراق من المياه. إيران لا تبني سد فقط وإنما تغير مجرى النهر، وهي بذلك تضع منطقة كاملة تحت خطر الجفاف²⁰.

إزاء هذه المسألة، يتحدث أيضاً حسين: إيران تنتهك البروتوكولات الدولية في المياه الدولية. نهر سيروان هو نهر دولي بين بلدين كلاهما من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة. بناء السد وتغير مجرى المياه إلى إقليم كردستان العراق يمكن أن يعتبر انتهاك للقانون الدولي. حكومة إقليم كردستان ملزمة برفع دعوى عن طريق الحكومة العراقية ضد إيران في المحكمة الدولية. يجب أن يشير العراق إلى المادة 188 من اتفاقية قانون البحر من أجل منع الانتهاكات من الجانب الإيراني²¹.

في حلبجة تظاهر عامة الناس وأطلقوا حملات ضد إنشاء سد داريان، ولكن لا حكومة إقليم كردستان ولا الحكومة العراقية ولا الإيرانية استجابوا لهذه المخاوف. قائم مقام حلبجة، نوحشه ناسح كرر بأن إيران لم تستجب إلى مخاوفهم، وإذا استمر الإيرانيون بتغيير مجرى المياه "فإن صراعاً يمكن أن يندلع بين البلدين؛ العراق وإيران" ناسح نقل قلقه إلى محافظة حلبجة،

¹⁸ مقابلة مع أوارا حسين، 29 مايو 2016.

¹⁹ إتفاق الجزائر، <http://www.mideastweb.org/algiersaccord.htm>، يوليو 2016.

²⁰ مقابلة مع عبد الستار مجيد، مايو 2016.

²¹ مقابلة مع أوارا حسين، 29 مايو 2016.

المحافظة نقلت هذه المخاوف إلى حكومة إقليم كردستان، حكومة الإقليم نقلت المشكلة إلى الحكومة العراقية، مع ذلك، وإلى الآن، هذه الإجراءات أثبتت أنها عديمة الجدوى وتبقى المشكلة دون معالجة. نائب محافظ حلبجة، كاوا علي كريم، قال انه التقى مع القنصل الإيراني العام في إقليم كردستان العراق مرتين، ولكن القنصل ادعى بأن مسألة سد داريان تتجاوز سلطته²².

المحلل السياسي بارز في مؤسسة السياسة الكردية ساركوات شمس الدين يقول بأن حكومة إقليم كردستان لا تملك السيادة لرفع مطالب ضد تركيا وإيران. "يبدو أن الحكومة العراقية في بغداد لا تنوي رفع مثل هذه المطالب، لأسباب سياسية" شمس الدين يفسر. ومع ذلك، حكومة إقليم كردستان تخطط لبناء سد خاص بها داخل إقليم كردستان العراق لخزن المياه خلال موسم (المطر) الشتاء، لتخفيف أثر كلا السدين الإيراني والتركي، سابقاً طلبت حكومة إقليم كردستان من المنظمات الدولية أن تتوسط بين تركيا، إيران وحكومة إقليم كردستان بواسطة بغداد. بالإضافة إلى ذلك، حكومة إقليم كردستان تحدثت سابقاً بشكل مباشر مع السلطات الإيرانية بخصوص أثر السدود الإيرانية على منطقة خانقين من إقليم كردستان العراق. هذه كانت مشكله جزيئا لان حكومة إقليم كردستان نفسها قامت بإنشاء سد على نهر الوند في خانقين، ولكنه لم يكن قادر على توفير مخزون مياه كافي للمدينة في موسم (الجفاف) الصيف²³.

في داخل حكومة إقليم كردستان هنالك مشاكل تنظيمية حينما يتعلق الأمر بإدارة المياه. عندما طلب من حكومة إقليم كردستان إطلاق كميات إضافية من المياه إلى بقية أجزاء العراق، توجب على حكومة إقليم كردستان أتباع قوانين العراق الفدرالية، بما إن الإقليم لا يملك قوانين تخص المياه والسدود، يقول عضو البرلمان الكردي النائب علي²⁴. مشكلة أخرى أن حكومة إقليم كردستان تملك وزارتين تتعامل مع القضايا التي تخص المياه. وزارة الزراعة و الموارد المائية مسؤولة عن السدود و موارد المياه، في حين أن مسؤولية مياه الشرب تخص وزارة البلديات والسياحة. علاوة على ذلك، حكومة إقليم كردستان لا تملك قانون لإدارة وتنظيم و خزن المياه. نواب البرلمان حاولوا تمرير مسودة، ولكن بسبب الأزمة المالية والبرلمان العاجز لم يتم إقرار القانون، في هذه الأثناء، حكومة إقليم كردستان تملك عضو واحد فقط في اللجنة العراقية لمشاكل المياه، والتي تناقش حصص المياه مع دول الجوار.²⁵ على المستوى الدولي، حكومة إقليم كردستان في موقف ضعيف سياسيا بسبب نقص التخطيط الاستراتيجي إضافة إلى الضعف في إدارة المياه.

في 2014، دراسة أجريت من قبل ناسا قدرت بان 144 بليون متر مكعب من المياه اختفت من الاحتياطيات في إقليم كردستان العراق على مدار الخمسة سنوات الماضية مثل هكذا نتائج تسلط الضوء على مستقبل مجهول يتجه إقليم كردستان العراق نحوه. سوف يكون هناك شحه

²² المرجع نفسه.

²³ مقابلة مع ساركوات شمس الدين، 26 مايو 2016.

²⁴ مقابلة مع عبد الرحمن علي، 20 مايو 2016.

²⁵ المرجع نفسه.

في المياه وهذا سيؤثر بشكل كبير على إمكانيات الزراعة وسيؤدي إلى أزمة غذاء، حالياً إقليم كردستان العراق ينتج خمسة بالمئة فقط من السلع الزراعية المحلية. من ضمنها الطماطم، الباذنجان، الخيار، البصل، الرقي، الفلفل والعديد من الفواكه والخضروات الأخرى²⁶، تاركين الاعتماد الكبير على الأغذية المستوردة، والذي سوف يزيد إلى الضعف مع انعدام الأمن الغذائي وصددمات سوق الغذاء العالمي. أغلب المنتجات الغذائية التي يستوردها إقليم كردستان العراق من تركيا و إيران والتي هي مصادر ذات كلفة معقولة ويمكن الاعتماد عليها. على سبيل المثال : تركيا توفر معظم منتجات الألبان التي تباع في داخل إقليم كردستان العراق، عمليات تجهيز أغذية من هذا النوع والتي تصنع خارج الإقليم، تترك المنطقة مع تجهيزات غذائية تكفي لأسبوع واحد فقط، أزمة إمدادات يمكن أن تحدث إذا أغلقت حدود الإقليم مع تركيا وإيران²⁷.

وزارة إقليم كردستان للزراعة و موارد المياه والتي مثلت الإقليم في المؤتمرات والمعاهدات الدولية والمحلية، عارضت بناء السدود من جانب إيران. ويؤكد ماجد أن السدود التي شيدت من قبل تركيا كجزء من مشروع الغاب، والتي تشمل على نطاق واسع سد اليسو، لن يكون له تأثير كبير على كردستان، مدعياً أنه ليس هناك سوى جزء من منطقة زاخو سوف تتأثر بسد اليسو، في حين أن مشاريع السدود الإيرانية تؤثر على أجزاء كبيرة من كردستان²⁸. يقول ماجد إن المسألة نوقشت رسمياً مع إيران في عام 2015، خلال زيارة قام بها هناك، وأنه نقل مخاوف حكومة إقليم كردستان لنائب الرئيس الإيراني ووزير الزراعة الإيراني، وكذلك القنصلية الإيرانية في كردستان. "أبلغناهم أن حكومة إقليم كردستان قلقة إزاء السدود التي تبنيتها إيران. حيث أن إيران لا تلتزم بالاتفاقيات الدولية التي وقعتها"، يقول ماجد، مؤكداً أن مشاريع المياه الإيرانية لا ينبغي أن يكون لها تأثير سلبي على كردستان:

خلال زيارته لأربيل، طلبت من وزير الزراعة والموارد المائية في الحكومة العراقية، إن على الحكومة العراقية أن تضغط على إيران بهذا الخصوص، حيث أن نهر سيروان (نهر ديالى) يمر عبر مساحات واسعة من الأراضي العراقية خارج كردستان. العراق لديه علاقات جيدة مع إيران لذا يجب استثمار هذه العلاقات في الضغط على الحكومة الإيرانية. الوزير العراقي أشار بأنه سيناقش هذا الأمر مع إيران²⁹.

²⁶ استثمر في المجموعة، استعادة سلة الخبز: الزراعة، أكتوبر 2013، <http://investinggroup.org/review/240/restoring-the-breadbasket-agriculture-kurdistan>

²⁷ سودربرغ، ن. ي. وفيليبس، د. ل.، "تقرير فرقة العمل: بناء الدولة في كردستان العراق"، نيويورك، أكتوبر 2015.

²⁸ مقابلة مع عبد الستار مجيد، مايو 2016.

²⁹ المرجع نفسه.



شكل 4 : مشهد لمجرى نهر سيروان من سد داريان

(Arash Bahrammirzaee, 2016)

تأثير سد داريان على منطقة كردستان الإيرانية

يعتبر سد داريان من المواضيع الاحتجاجية في إيران بسبب تأثيره على الانتقال السكاني والحضري والبيئي القسري للمناطق المحيطة بهذا السد. في عام ٢٠١١ حدث احتجاج من قبل احد عشر عامل في إيران كنتيجة لعدم دفع أجورهم³⁰. إن بناء السد سيؤثر على مدينة داريان بصورة واضحة إذ انه يمثل حاجز صخري كبير يتم وضعه في وسط قرية تحوي منازل ومأهولة بالسكان. حيث إن السكان سيكونون غير مستقرين بسبب السد. إن نظام الدعم الصخري يتم تصميمه لجعل السد مستقر وثابت³¹.

³⁰ حركة احتجاج عمال داريان. rojhelat.tv/farsi/Default.aspx?tabid=56&NewsDetails=169 . 4 مارس 2011.

³¹ كتلة الصخور غير المستقرة، قرية داريان. <http://radiokoocheh.info/article/160126>, يوليو 2016.



شكل 5 : قرية داريان في كردستان الإيرانية

(Meysam Karimi, 2016)

إن من أبرز مخاطر بنائه هو تدمير الينابيع الطبيعية كاني بل في منطقة هورامان في الجانب الإيراني الكردستاني الذي يعتبر من أكبر الينابيع الطبيعية في المنطقة. إن ينبوع كاني بل ذو قيمة حضارية مهمة بالنسبة لسكان منطقة هورمان. في مارس عام ٢٠١٦ شارك فريق من الخبراء والباحثين حول موضوع كاني بل لإيجاد طريقة مناسبة لحماية الينابيع عند الشروع ببناء السد³². وقال سجادي إن سد داريان سبب إخلاء 20 قرية بالإضافة إلى آلاف الأشخاص المقيمين في منطقة هورامان في إيران وأشار إلى مدينة روار كمثال على ذلك. وأوضح إن حجيج كوچك من المدن القديمة في مقاطعة سيروان الريفية محافظة كرمنشاه التي تحوي ضريح للمسلمين كمعلم حضاري سيكون عرضة للفيضان بسبب سد داريان³³.

³² كتلة الصخور غير المستقرة، قرية داريان، <http://radiokoocheh.info/article/160126>، يوليو 2016.

³³ مقابلة مع هورمان سجادي، مايو 2016.

أبدى المجتمع الكردي الإيراني في السنوات الأخيرة مخاوفه من بناء السد بعدة طرق مختلفة. ولكن السلطات الإيرانية لم تستجب لمطالب الشعب بوقف بناء السد³⁴.



شكل 6 : المناطق النائية من قرية داريان ونهر سيروان

(Alireza Solhi, 2011)

أما بالنسبة لحملة التواصل الاجتماعي فبدأت في ديسمبر ٢٠١٥ لحماية ينبوع كاني بل³⁵. حركت "حملة حماية كاني بل" الرأي العام على مواقع التواصل الاجتماعي عبر كردستان الإيرانية مع أشخاص يحملون علامات تعجب وأسئلة إلى الحكومة لحماية الينبوع³⁶. وفي نفس الشهر أجريت مجموعة من الأنشطة الكردية في كردستان إيران حيث كانت هناك وقفة احتجاجية غاضبة في ديسمبر ٢٠١٥ للمطالبة بإيقاف بناء سد داريان وحماية ينبوع كاني بل.

³⁴ الناشطين الأكردا في مجال البيئة في إضراب عن الطعام لحماية مياه الينابيع في باقيه غربي البلاد، <http://kurdistanhumanrights.net/en/?p=535>, 29 ديسمبر 2015.

³⁵ حملة الحفاظ على كاني بل، <https://www.facebook.com/kanibil92>, يوليو 2016.

³⁶ حملة لإنقاذ كاني بل: الينابيع الطبيعية في شرق كردستان، <http://thekurdishproject.org/latest-news/iran/campaign-to-save-kani-bil-natural-spring-in-eastern-kurdistan>, يوليو 2016.

حسب ما تم إيضاحه من هذه المجموعة فإن الإجراء الجريء والصارم أعلاه لم يحدث إلا بعد عدة سنوات من الجهود الغير مجدية نفعاً لإيقاف بناء السد إضافة إلى أن حملة (كانى بل) أصدرت بياناً من المجتمع المدني تطالب فيه دعم المعتصمين ودعم محاولاتهم في سبيل حماية ينبوع³⁷.

في ديسمبر ٢٠١٥ أرسلت رسالة إلى الرئيس الإيراني حسن روحاني تم توقيها من قبل أكثر من ثلاث آلاف ناشط وشخصيات معروفة. نصت الرسالة "إن هذا الموقع الرمزي الذي يعتبر مصدراً مهماً للمياه المعدنية في خطر وشيك بسبب بناء سد داريان وأن هذا القرار مستند على بيانات غير دقيقة وضعتها وزارة الطاقة". وأكد الموقعون للرسالة أن ينبوع (كانى بل) يمكنه توفير مياه لـ ٢ مليون نسمة من السكان تقريباً مما يجعله أكثر أهمية من الآبار النفطية³⁸.

تأثير سد داريان على وسط وجنوب العراق

ينبع نهر سيروان من إيران ويمر عبر كردستان إلى العراق، حيث يعرف باسم نهر ديالى. جنبا إلى جنب مع نهر الوند، وهو أحد الروافد الذي ينشأ في إيران والذي ينضم إلى نهر ديالى شمال شرقي جلولاء، ما بين 20 إلى 30 في المئة من التدفق السنوي لنهر دجلة تأتي من إيران عبر هذين النهرين. يعتبر نهري ديالى والوند من الموارد المائية الرئيسية في محافظة ديالى في العراق، ولا سيما للزراعة³⁹. حالياً لا يوجد أي اتفاق بين العراق وإيران فيما يتعلق باستخدام نهر سيروان الواقع في ديالى. توجد سلسلة من السدود الإيرانية على النهر، والتي بدورها توفر الطاقة الكهرومائية في إيران، لذا فإن تدفق المياه إلى العراق مقيد. في عام 2012، أعرب وزير الري والموارد المائية العراقي مهند السعدي أن "إيران قد أضرت بنهر الوند في الآونة الأخيرة، وهذا سوف يضر بالأراضي الزراعية العراقية. إن الوضع في المنطقة المحيطة بخانقين وبعقوبة متردي، حيث إن المزارعين قاموا بإعاقة حركة المرور عبر الحدود بين إيران والعراق في عدة مناسبات⁴⁰.

في شهر تموز عام 2014، نشرت جامعة سالفورد للأكاديميين دراسة أثبتت أن تدفق المياه في نهر ديالى قد تضاعلت بسبب الإجراءات في إيران، ومعظمها في السنوات الـ 15 الماضية.

37 الإضراب عن الطعام لوقف مشروع سد داريان, <http://rojhelat.info/en/?p=8655>, 8 ديسمبر 2015.

38 الناشطين الأكردا في مجال البيئة في إضراب عن الطعام لحماية مياه الينابيع في باقيه غربي البلاد, <http://kurdistanhumanrights.net/en/?p=535>, 29 ديسمبر 2015.

39 فينتورا, س, الأنهار العابرة للحدود, والصراع الإقليمي: الآثار المترتبة للأمن المائي في محافظة ديالى, العراق, <http://globalstudies.washington.edu/wpcontent/uploads/2015/02/v5n1-Ventura.pdf>, ربيع 2014.

40 فينتورا, س, الأنهار العابرة للحدود, والصراع الإقليمي: الآثار المترتبة للأمن المائي في محافظة ديالى, العراق, <http://globalstudies.washington.edu/wpcontent/uploads/2015/02/v5n1-Ventura.pdf>, ربيع 2014.

إن انخفاض تدفق المياه يمكن أن يعزى إلى السدود وشبكات الري والمزارع السمكية والاستخدام الصناعي والمحلي للمياه في إيران. ويدعي المختصون أن تدفقات المياه ستنخفض إلى ابعدها ما يكون في عام 2018، حيث أنه من المقرر أن يدخل سد داريان حيز التشغيل. قد يسبب هذا حدوث أزمة مياه في كردستان والعراق، وبالتالي فإن الأكاديميين يدعون إلى عقد معاهدة دولية حول المياه بين العراق وإيران. وأوضح الأستاذ مخلص شولز، الذي أجرى الدراسة حول هذا الموضوع، أن التوصل إلى حل سياسي للإدارة وتقاسم الموارد المائية المستدامة بين العراق وإيران كان غير مجد في الماضي ويرجع ذلك إلى الحرب العراقية الإيرانية والأنظمة المختلفة مذهبياً التي حكمت البلدين.

وأوضح شولز قائلاً: إن تشكيل حكومة صديقة جديدة مع إيران في العراق أدى إلى إمكانية حدوث محادثات جديدة، ولكن هذه المفاوضات قد تعرضت للتهديد قبل اندلاع الحرب الأهلية في العراق. أبحاثنا تشير إلى أن إمدادات المياه العراقية العذبة بالفعل استنفدت إلى حد كبير، ولذلك فمن المهم أن تستمر هذه المحادثات. يجب أن يكون الهدف النهائي هو إجراء المفاوضات وتنفيذ معاهدة المياه، التي من شأنها تلبية احتياجات الشعب العراقي⁴¹.

وفي ضوء هذه الأدلة، من الضروري أن تتعاون الحكومة المركزية في بغداد مع حكومة إقليم كردستان وتنضم في المعارضة ضد السد داريان في إيران.

بناء السدود في إقليم كردستان العراق

طبقاً لما صرح به عضو البرلمان في إقليم كردستان النائب علي، فإن وزير الزراعة والموارد المائية عبد الستار ماجد، ذكر في الخامس من أيار 2015 خلال جلسة للبرلمان، أن إقليم كردستان يُشغَل حالياً 12 سداً، والتي بإمكانها أن تخزن لغاية 10 مليون متر مكعب من المياه. في حين هنالك 91 خزان تمتلك القدرة على خزن 17 مليون متر مكعب من المياه. تمكن الإقليم من توفير المياه عن طريق هذه السدود والخزانات لـ 1,222,170 من مجموع ستة ملايين هكتاراً من الأراضي الزراعية⁴². كما كشف رئيس دائرة السدود العامة في الإقليم أكرم أحمد، أنه قد تم تأجيل المشاريع الخاصة بإنشاء 18 سداً وخزاناً إضافياً في الإقليم بسبب الأزمة الاقتصادية. في حين يؤكد الأستاذ أحمد أن السدود التي يتم إنشائها في تركيا وإيران على الأنهار التي تجري إلى إقليم كردستان العراق، تهدد الموارد المائية للإقليم، وسيكون لها تأثيراً سلبي على كمية المياه المتوفرة فيه، وخصوصاً سد داريان على نهر سيروان⁴³. إذا كانت حكومة الإقليم تعارض بناء السدود في إيران، فإن ذلك يطرح تساؤلاً حول سبب استمرارها في بناء السدود ضمن أراضيها؟

41 فرج. ف. أ. م. و شولز. م. "تقييم الزمنية الهيدرولوجية آثار و عيوب الجفاف لنظام الأنهار المتدفقة عبر الحدود: حالة تجمعات المياه لديالى" في مجلة الهيدرولوجيا (517) 19 سبتمبر 2014، 64-73.

42 مقابلة مع عبد الرحمن علي، 20 مايو 2016.

43 مقابلة مع أكرم أحمد، 20 مايو 2016.

طبقاً لحكومة الإقليم، فإنها تبني السدود لأغراض السياحة، الري، الطاقة الكهرومائية، الصيد، والزراعة. إضافة إلى ذلك، فقد صرح بعض الساسة الأكراد في أكثر من مناسبة، بأنهم قد يلجأون إلى حجز المياه لأغراض سياسية في صراعاتهم مع بغداد. لكن بالرغم من ذلك، وعلى مدى إقليمي أوسع، فقد دعت منظمات المجتمع المدني والمبادرات المدنية إلى حماية الموارد المائية. فعلى سبيل المثال، وفي تشرين الأول 2014، احتج عدة مئات من القرويين من الضواحي الغربية للمدينة الكردية دربندخان، حاملين شعار "لن نقايض الماء بالنفط". هناك اعتقاد سائد بين الأكراد في العراق، تركيا، إيران وسوريا، أن كل أجزاء كردستان متداخلة مع بعضها، وأن استخدام الموارد المائية على حساب بعضهم البعض هو أمر غير مقبول⁴⁴. يجب أن تتشارك كل الدول المتشاطئة بالأنهار التي تجري داخل الأراضي العراقية، لكن حكومة الإقليم تؤكد أن لها السيطرة المطلقة على المياه التي تجري ضمن منطقتها، كما صرح احمد⁴⁵. يعتقد احمد أنه يجب على حكومة إقليم كردستان العراق أن لا تعارض بناء السدود في البلدان المجاورة، بل عليها أن تركز على إدارة مواردها المائية. وعلى الرغم من أن حكومة إقليم كردستان العراق تعارض بناء سد داريان، يقول احمد انه يرحب ببناء المزيد من السدود ضمن الإقليم، بما في ذلك سدود على انهار تجري داخلها إلى جنوب العراق. يقول احمد أن حكومة الإقليم لديها خطط مكثفة لبناء المزيد من السدود، والتي تم فعلاً البدء بالعمليات الإنشائية في البعض منها، لكنها الآن في طور الإيقاف بسبب الأزمة المالية المستمرة في الإقليم. وحسب ما يقول احمد فإنه سيتم استئناف هذه العمليات الإنشائية بمجرد انتهاء هذه الأزمة. على حكومة الإقليم إدارة مواردها المائية بشكل أفضل بحيث لا تبقى معتمدة على الموارد المائية الخارجية. تمر إيران حالياً بحالة شحة مياه، وقد قاموا بتطوير خططهم لمواجهة أزمته المائية، في حين قامت تركيا بإنشاء السدود ومصانع الطاقة الكهرومائية كجزء من مشروع الغاب. تتساقط الأمطار بمعدل 11 بليون متراً مربعاً في إقليم كردستان العراق، وتعتبر هذه كمية كافية للاستخدام المحلي. لدى الإقليم أنهاره الخاصة والتي عليه أن يعتمد عليها كمصدر للمياه في المستقبل. إن مثل هذا الاستثمار يستغرق وقتاً وبحاجة إلى ميزانية ضخمة⁴⁶.

يضيف احمد: لا توافق بغداد على بناء المزيد من السدود في إقليم كردستان العراق، لكن حكومة الإقليم كانت مجبرة على بناء المزيد من السدود، لأنها تريد أن تكون ذات سيطرة كاملة على مواردها المائية. لقد تجاهلت بغداد الإقليم كثيراً في الماضي لمدة عقود، ويجب أن يتم تعويضه. هذا ما يكرره مسؤولو ومواطنو الإقليم. لا نستطيع أن نبقى تحت رحمة بغداد. لقد قامت الحكومات العراقية السابقة بتطوير العديد من مشاريع التنمية في جمع أنحاء العراق، ما عدا منطقة الإقليم⁴⁷.

يقول احمد أن الإقليم يقوم بإنشاء السدود من أجل توفير مياه الشرب لمواطنيه، ومياه الري لأغراض الزراعة، وإن مثل هذه السدود لن يكون لها تأثيرات سلبية على باقي أجزاء العراق. ومع ذلك، فإن المزيد من السدود ضمن الإقليم سيمنح حكومة الإقليم السيطرة على المياه التي تجري إلى بقية أجزاء العراق، وإن المسؤولين الأكراد يؤيدون بناء المزيد من السدود في

44 عارف، س.، الموارد الطبيعية للأكراد تستخدم ضد الأكراد، في جاوي زيلاك، 25 يوليو 2014.

45 مقابلة مع أكرم أحمد، 20 مايو 2016.

46 مقابلة مع أكرم أحمد، 20 مايو 2016.

47 مقابلة مع أكرم أحمد، 20 مايو 2016.

الإقليم. يعتقد مدير جمعية حفظ المياه، راشد جريس محمد، أن على حكومة الإقليم بناء المزيد من السدود. وهو يدعم فكرة استخدام السدود كسلاح ضد بغداد، حيث يؤكد محمد: "نحن نمثل إقليمًا صغيرًا، ليس له القدرة على تحدي بغداد سياسيًا، لكن لدينا الماء"⁴⁸.

إن مثل هذه الملاحظات تطرح تساؤلاً حول جدية معارضة حكومة الإقليم لبناء سد داريان في إيران، في الوقت الذي يستمر فيه بناء السدود، ودعم هذا البناء داخل الإقليم، بغض النظر - لشكل صارخ - عن التأثيرات السلبية لهذه المنشآت على أسفل المجاري المائية المنشأة عليها، خصوصاً في جنوب العراق.

هناك أصوات نادرة تعارض سياسة حكومة الإقليم في بناء السدود، مع إنها ليست لأسباب سياسية. يعتقد البروفيسور عبد الله هـ. أ. بلباس من جامعة صلاح الدين، والذي يحمل شهادة الدكتوراه على بحثه الموسوم "تقييم صحة النظام البيئي في بحيرة دوكان" يعتقد أن بناء السدود المستمر يعتبر "كارثياً" وأن هذه المنشآت من شأنها أن تسبب أزمة إنسانية. لا تتوفر إدارة الصيانة، خصوصاً فيما يتعلق بالسدود في الإقليم. يتنبأ بلباس أنه في غضون خمس سنوات فإن مياه الشرب ستنفذ من الإقليم، إضافة إلى أن النفايات من مدن وقرى الإقليم تلقى في مجاري الأنهار، البحيرات، والسدود في الإقليم، مما يسبب مختلف أنواع الأمراض، ومعدلات عالية من نفوق الأسماك بسبب تلوث المياه. حث بلباس حكومة الإقليم على القيام بإجراءات صارمة لحماية مصادر مياه الشرب.

النزاعات حول توزيع المياه بين أربيل وبغداد

في عدة مناسبات، أعلن مسؤولي حكومة إقليم كردستان أنها قد تلجأ إلى استخدام المياه كسلاح سياسي ضد بغداد. وقد اقترح سياسيون من مختلف ألوان الطيف السياسي قطع تدفق المياه إلى أجزاء أخرى من العراق في أوقات النزاع. إن انخفاض موارد المياه في كردستان بسبب السدود في إيران، وإلى حد أقل بسبب السدود في تركيا، يهدد بأن النزاعات مع بغداد بشأن المياه قد تصبح حقيقة بشكل متزايد. وفي عام 2014، عندما خفض رئيس الوزراء السابق نوري المالكي، حصة إقليم كردستان من ميزانية الحكومة المركزية، اقترح العديد من الساسة الأكراد الحد من تدفق المياه القادمة من نهر سيروان والزاب الأسفل في كردستان إلى بقية أجزاء العراق⁴⁹.

في حال أن المناطق الكردية تصبح مستقلة، فإن جميع الاتفاقات الدولية السابقة تكون فعاليتها باطلة لأن كردستان يمكن أن ترفض الالتزام بالمعاهدات الحالية والتي لم تكن طرفاً فيها. وهذا يعني إعادة التفاوض بشأن المعاهدات، الباحث المقيم في معهد أميركان انتربرايز

⁴⁸ مقابلة مع راشد جريس محمد، 15 مايو 2016.

⁴⁹ استياء حكومة كردستان من بغداد بسبب تجميد الميزانية. <http://rudaw.net/english/kurdistan/030320141>, 3 مارس 2014.

مايكل روبن لاحظ⁵⁰ "انه من السهل أن تشير إلى كيان كردي مستقل يمكنه إعادة التفاوض بشأن اتفاقات تقاسم المياه، ولكن قد يكون عنصر التفاؤل مبكراً ب افتراضنا أن حل هذه النزاعات سوف يكون سلمياً تماماً" كما قال روبن⁵¹. إن الوضع الحالي للعلاقات بين اربيل وبغداد يمثل إشكالية. هناك خلافات لم تحل بين حكومة إقليم كردستان وبغداد، متمثلة بالبشمركة وسيادته على موارد النفط والغاز وأسهم الميزانية. دعا البعض لإجراء استفتاء في حكومة إقليم كردستان بهدف إنشاء دولة ذات سيادة، الأمر الذي من شأنه التأثير بإضفاء طابع رسمي للأنشقاق عن بغداد⁵². في إطار هذا السيناريو السياسي، هناك أشخاص في حكومة إقليم كردستان من الذين يدافعون عن بناء المزيد من السدود من أجل بسط السيطرة على تدفق المياه.

ماجد يتفق بأن بناء المزيد من السدود قد يؤدي إلى الصراع. لكنه يدعو حكومة إقليم كردستان أن تأخذ موافقة الحكومة المركزية في بغداد لإنشاء أي سد. ويذكر بأن الحكومة العراقية قد شكلت لجنة عليا لإدارة ملف المياه في العراق، بما في ذلك بناء السدود. وقد فسر ماجد قانلا "لقد كان لدينا مخاوفنا بشأن هذه اللجنة إذ انه من ثمانية أعضاء في هذه اللجنة يوجد. عضو واحد. فقط من. حكومة. إقليم كردستان. حكومة. إقليم كردستان صرحت. أنها لا توافق على تشكيل اللجنة".

بناء السدود وحصص المياه كذلك تمثل مسألة سيادة⁵³. المياه هي مورد أساسي في العراق، وحكومة إقليم كردستان قد تواجه أزمة مع بغداد بشأن المياه في المستقبل. لكن العديد من الوزراء يدعي دائما تجنب أي نزاعات. وقد زار وزير الزراعة العراقي إقليم كردستان في عدة مناسبات بهدف إقناع حكومة إقليم كردستان لزيادة تدفق المياه إلى المحافظات العراقية الجنوبية. ومع ذلك، تشير التقديرات إلى أن ما يقرب من 12 مليون شخص في العراق قد يواجه شحة المياه في المستقبل. وفي الوقت نفسه، يدعي ماجد بأنه لا توجد هناك شحة بالمياه في العراق. "إذا تمكنا من إنجاز مشاريع المياه لدينا، سوف نستطيع توفير المزيد من المياه المقدمة أكثر مما هو مطلوب. نحن يمكن أن نضاعف الماء في البلاد"، كما يؤكد⁵⁴، ليس من الواضح بعد ما إذا كانت مثل هذه المطالبة واقعية.

حتى الآن، لم تكن هناك أي قضايا بين إقليم كردستان وبغداد بشأن سهم من المياه التي تتدفق من كردستان إلى المحافظات العراقية الوسطى والجنوبية. ماجد يصرح بأن السدود في إقليم كردستان هي لأغراض الري والطاقة الكهرومائية، ويضيف أن: السدود التي شيدت مؤخراً هي في معظمها لأغراض الري فقط، ويرجع ذلك إلى حقيقة أن السدود الصغيرة لا يمكن أن

50 روبين، م. صعود كردستان؟ اعتبارات للأكراد، وجيرانهم والمنطقة، <http://rudaw.net/english/kurdistan/030320141,Washington>، يونيو 2016.

51 المرجع نفسه.

52 بارازاني، م. "كردستان تستحق طلاق ودي عن بغداد" في صحيفة واشنطن بوست، 5 مايو 2016.

53 مقابلة مع عبد الستار مجيد، مايو 2016.

54 المرجع نفسه.

تنتج كميات كبيرة من الكهرباء. ونحن نعمل حالياً على بناء الخزانات، ونتطلع إلى مواصلة البناء بمجرد التغلب على الأزمة المالية الحالية⁵⁵.

يقول مسؤولون حكومة إقليم كردستان أنه عندما تبني حكومة إقليم كردستان السدود والخزانات، فهي غالباً تكون بموافقة من الحكومة في بغداد. ومع ذلك، فقد أكد مسؤولو الإقليم بأنهم على استعداد للجوء إلى وقف تدفق المياه إلى بقية العراق في حال حدوث صراع سياسي أو مالي مع بغداد. النزاعات بين أربيل وبغداد والتي لم تحل بعد، بما في ذلك الأزمات المالية والاقتصادية الحادة في كردستان، جنباً إلى جنب مع انخفاض تدفقات المياه من إيران وتركيا، قد تجبر بالفعل قيادة حكومة إقليم كردستان بدورها لقطع تدفقات المياه إلى محافظات أخرى من العراق، يشير ماجد⁵⁶. وبالتالي فعلى المدى الطويل قد يؤدي تأثير سد داريان إلى صراع مكثف في العراق - بين حكومة إقليم كردستان والحكومة المركزية - على الموارد المائية.

الاستنتاج

نظراً لارتفاع حاد في إيرادات الاستثمارات الأجنبية والنفط، انخفض الدخل من قطاعي الزراعة والسياحة في إقليم كردستان والعراق على حد سواء. إثر ظهور داعش والسقوط العالمي في أسعار النفط، فإن المنطقة تتصارع مع كل أزمة سياسية ومالية. في هذه الأثناء، فإن معدل النمو السكاني في ازدياد مستمر. وللحفاظ على الأمن الغذائي، فإن كردستان والعراق يجب أن يعتمدان إلى حد كبير على الزراعة والموارد المائية الخاصة. من أجل تنشيط القطاع الزراعي وتنويع الاقتصاد، فإن هذا يستلزم كميات من المياه أكبر من تلك المستخدمة حالياً.

مثل هذا السيناريو يعطي احتمالات نشوب صراعات بين حكومة إقليم كردستان والعراق وتركيا وإيران. إذا واصلت إيران بناء السدود دون النظر في احتياجات سكان المصب في كردستان والعراق، فهناك تأثير كبير على الجانب العراقي من الحدود. عندما تنتهي إيران من بناء سد داريان وتبدأ بتحويل المياه من نهر سيروان، فإن كردستان ستواجه أزمة مياه خطيرة في محافظة حلبجة. ونتيجة لذلك، فهذا سيجبر حكومة إقليم كردستان إلى إعادة النظر في كمية تدفق المياه التي تطلق إلى أجزاء أخرى من العراق.

بالإضافة إلى خلافات مستمرة على عائدات النفط، وأسهم في الميزانية، ونزاعات الأراضي وقضايا السيادة بين الحكومة العراقية وحكومة إقليم كردستان فإن الماء لديه القدرة على أن يصبح نقطة اشتعال ومصدراً للصراع بين حكومة إقليم كردستان وبغداد في المستقبل القريب جداً، كما أشار العديد من مسؤولي حكومة إقليم كردستان. في المقابل، يمكن لبغداد إن تخفض

⁵⁵ مقابلة مع عبد الستار مجيد، مايو 2016.

⁵⁶ مقابلة مع عبد الستار مجيد، مايو 2016.

المزيد من أسهم الموازنة العراقية لحكومة إقليم كردستان. لمنع حدوث أزمة أكبر. يجب على حكومة إقليم كردستان والحكومة العراقية العمل معا لوضع خطة للاستجابة للأزمة الإنسانية التي قد تحدث حال اكتمال السد داريان, بالنظر إلى أن إيران تسعى إلى تحويل مياه نهر سيروان دون الرجوع إلى حكومة إقليم كردستان أو المخاوف العراقية. وعلاوة على ذلك، ينبغي على حكومة إقليم كردستان والحكومة العراقية أن تعتبران الموارد المائية فرصة للتعاون وزيادة نمو كل من قطاعي الزراعة والسياحة.

الماء هو المورد الذي لا ينتمي إلى أي أمة أو طائفة معينة. بدلا من أن يُستخدم كأداة في الصراع القومي, فإن الماء يمكن - بل يجب - أن يستخدم كوسيلة من وسائل التعاون وأداة للتعايش.